

سقف الكلام انخفض في بيروت حتى سوي بالأرض فبدأ المواطن يزحف ليتنفس



الهوية يجب أن توجد. وأعتقد أن من تداعيات أزمات المنطقة أن نخرج بحل مرض للشعب الفلسطيني. هذا ما أعتقد. أنا لا أتكلم بالشعر عندما أقول أن الشعب لا يموت. حياة الشعوب لا يمكن قياسها بالزمن وهناك أجيال. ■ لو كنت قائدا في صفوف الشعب الفلسطيني فما هو الأسلوب الذي تتبعه؟ - أنا عندي رسالة أوجهها إلى الشعب الفلسطيني أن الطفل الذي حمل الحجارة هز ضمير العالم وشكل حالة ضغط لا تحتمل على اسرائيل لترك الفلسطينيين وشأنهم ولكن عندما بدأ بعض الشباب يحزموهم أنفسهم بالديناميت ويفجرون الأوتوبيس هذا الأمر لأن الرأي العام العالمي لا يؤيد هذا الأسلوب. كما أن هذه العمليات حررت اسرائيل من قيودها واطلقت العنان إلى آلتها العسكرية الرهيبة من طائرات هليكوبتر وبوابات ومدفعية تستعملها ضد الشعب الأعرل. الانتفاضة في مرحلتها الأولى كانت أنجح. أنا أعيش في أوروبا ولقد تابعت مسيرة الفلسطينيين منذ أيلول ٢٠٠٠ ورأيت بنفسني تجاوب الرأي العام الأوروبي مع الشعب الفلسطيني وتغير نظرتهم إلى الاسرائيلي. أنا لا أصدق من يقول أن الغربي مع اسرائيل وقلبه مثل الحجر ضد العرب. هذا غير صحيح الأجنبي له اسنان مثلنا وتحرك مشاعره أعمال الظلم فينتاظر ويضغط على حكومته. عندما قلت أن على الانتفاضة العودة إلى الحجر والتظاهر السلمي قامت على القيادة في بيروت بأنني لا أجد العمل العسكري. ولكن اليوم عدد كبير من الفلسطينيين يقولون نفس الشيء.

(في اطار لوحدها)

رسالة العماد ميشال عون إلى الجالية اللبنانية عبر صحيفة «المستقبل». ■ أيها اللبنانيون في كندا: لا تكونوا أقل لبنانية. في المغرب لا تكونوا أحزابا متنافسة بل اتحدوا لمساعدة وطنكم الأم على التحرر. الأحزاب ضرورية في لبنان في ظل نظام ديمقراطي ولكنها تصبح سبب تفرقة عندما تصرف المغتربين عن العمل معا لخلاص بلدهم. لا يهجم ما هو معتقدكم السياسي. فمن لا يحب وطنه لن ينفعه حزبه متى خسر الوطن.

أيها اللبنانيون: لا توجد قضية أهم من قضية بلدكم. لن تقدروا أن تساعدوا بلادا شقيقة ان لم تكونوا أقوياء في بلد معافي. فقط عندئذ يمكن الكلام عن مصالح مشتركة وعمل مشترك وتكامل اقتصادي. لقد حاول الأوروبيون توحيد القارة مرارا على يد نابليون وهتلر وغيرهما ، ولكن فقط عبر الديمقراطية وحقوق الانسان والتعاون الحر وصولا إلى اقامة الاتحاد الأوروبي. لا يمكن توحيد الدول العربية بالجزمة والقوة. وهناك فروقات يجب معالجتها من الحريات إلى الأنظمة السياسية والاقتصادية. لدى العرب اشتباكات ودول عسكرية وممالك وفي الاقتصاد هناك أنظمة تهريب وأنظمة اشتراكية.

وان أقول لا تحزبوا واتحدوا لأجل لبنان، أوصيكم في الوقت نفسه الانخراط في الأحزاب الكندية والعمل السياسي الكندي والممارسة الديمقراطية فتفيدون هذا البلد الكندي المضياف وتسعون لدى أصحاب الامر في كندا إلى مساعدة لبنان. وأنا أشكر الحكومة الكندية لأنها استقبلتكم في زمن الحرب ومنحككم الجنسية وتعيشون في كندا بعزة واحترام. كونوا متواضعين مع بعضكم البعض. شعوركم الكبير تجاه لبنان جيد ولكن ادعوا الشعور بالعمل عبر التبرع والعمل المشترك وإبقاء قضية لبنان حية في حياتكم.

العراق. واليوم بعدما اتضحت الصورة أننا نسعى منذ فترة لأخراج سورية من لبنان بدون رابط مع العراق أقول أننا نتمنى أن تصحح أميركا غلطتها في الماضي وأن تساعد لبنان على استعادة حريته واستقلاله. أنا أعلم أن لبنان بلد صغير لا شأن له في أولويات السياسة الأميركية ولكننا نسعى دوما إلى وضعه على أجندة السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. ■ ولكنك تتردد في تلبية تبعات حرب العراق إلى تحقيق رؤيتك؟

- أقول لك بالعكس أن حرب العراق قد أخرجت مشروعا وأضرت بعملنا. ان سقط مشروع قانون محاسبة سورية من اهتمامات الادارة الأميركية وأصبح كل التركيز على حشد الدعم العربي والدولي للحرب. ولكنني أعلم اليوم أن قانون محاسبة سورية سيخرج مجددا في الكونغرس. وهذا يعني أن منهج عملنا لا يعتمد أبدا على نتائج حرب ضد العراق. اننا نتمنى أن تنتظر أميركا إلى لبنان كدولة تريد أن تحيا. ربما أدت حرب جديدة على العراق إلى تغيير المعادلات السياسية في لبنان ولكننا نتمنى أن تكون نتائجها غير سلبية على لبنان. نحن نريد علاقة طبيعية مع سورية ولكن بعد خروجها من لبنان. أنا لا أريد أن تكون أوضاع المنطقة هكذا. ولكن قريبا ستمر مناسبة مرور ٣٠ سنة على دخول الجيش السوري إلى لبنان، فما هذه المبادرة الأخوية التي لا تنتهي أبدا؟ لماذا لا يخرجوا؟ انهم يجبروننا على التحرك خارج لبنان. لماذا يمنعونني أن أتكلم في لبنان.

■ ألا تقدر أن تعطي تصريحات في لبنان؟ - كلا منذ أقفلوا محطة أم تي في أصبح ممنوعا أن نتكلم في وسائل الاعلام اللبنانية. كيف لا تعلم ذلك؟

■ ولكن الناس تكتب وتصرح في لبنان؟ - نعم ضمن حدود وهناك ممنوعات كثيرة ومحرمات اذا دخلت بها «سيمصون دماء» (يضحك العماد عون طويلا). من قبل كان سقف الكلام منخفضا في لبنان وكنا نتكلم أما الآن لقد خفضوه إلى الأرض فلم يعد هناك أي سقف. فاذا رغبت الناس التحرك عليها أن تزحف على البطون.

■ لنعود لموضوع العراق وهنا أيضا نطلب جوابا مباشرا وواضحا: هل ستقف الحرب على العراق أو لن تقع؟

- اذا لم يشن الأميركيون الحرب خلال هذا الأسبوع (١٧ آذار - ٢٤ آذار) فانهم لن يبدأونها أبدا. العواصف الصحراوية ستبتدأ وسترتفع الحرارة إلى درجات مرتفعة. وعندما يبرد الطقس مجددا في الخريف تكون أميركا قد دخلت مرحلة جديدة في السياسة الداخلية. فاذا كانت الحرب فيجب أن تقع خلال أيام. الدوامة المفرغة على الميدان الدولي لا يمكن أن تستمر طويلا بدون نتيجة وأصبح الموضوع مستهلكا بالنقاش. أما أن يضع الحوار حدا للحرب أو أن تصطدم الارادات الدولية خلال أيام. وقت الكلام انتهى.

■ هل تؤدي حرب العراق إلى انتصار اسرائيل على الانتفاضة الفلسطينية؟ - أنظر.. ان الشعب الفلسطيني لا يموت ولن تجد اسرائيل حلا الا بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة. وهذا سيحصل مع (الرئيس الفلسطيني) ياسر عرفات أو مع غيره. أنا لا أعلم ما فعل عرفات وما هي تعهداته السرية. ولكن من يعالجون الموضوع ويحيطون بالرئيس عرفات يعرفون المعطيات أكثر مني. ولكنني أقدر أن أتكلم عن قضية شعب. ها هم الأرمن بعد المجازر بحقهم ومسألة افنانهم الكامل لم تقض عليهم وعندما اليوم دولة مستقلة ودول البلطيق بعد سبعين عاما من الاحتلال الروسي عادت إلى استقلالها. ان تكريس حق تقرير المصير الفلسطيني أمر لا بد منه وهذه

وحاولت دخول المزارع فممنعني الجيش السوري هناك. واحتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ واصبحت قضيتها مرتبطة بالجولان حسب مجلس الأمن رقم ٢٤٢. وعندما شارك لبنان في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ كان الموقف اللبناني أننا معنيين بالقرار ٤٢٥ ولسنا معنيين بالقرار ٢٤٢. وعندما نفذت اسرائيل القرار ٤٢٥ رفض لبنان تنفيذ القرار ٤٢٦ ونشر الجيش اللبناني في الجنوب. فارسلت لنا سورية بالباراشوت مسالة مزارع شبعا. وما زلنا نعيش هذه المسألة.

خلقوا سببا جديدا لعدم نزع سلاح المقاومة ودخول الجيش. ولكننا نرى اليوم أنه بعد تحرير الجنوب أن حزب الله بدأ يدخل في المعادلة الداخلية ويبدى مواقف على لسان أمينه العام ضدنا بأن ما نطرحه قد يؤدي «إلى حرب كوسوفو جديدة». وأصبح عنصرا في السياسة السورية في لبنان.

■ من تقصد «ضدنا» أي ضدك كطرف مسيحي؟ - لا.. كلبناني ولكنهم اذا تكلمنا أو تكلم غيرنا ردوا علينا من موقع طائفي ونظروا إلينا نظرة مذهبية. فيقولوا لي: ماذا نقول غير المطالبة بالسيادة وحرية اللبنانيين؟ وهل هذه الأمور يرفضها المسلم؟ وهل هي محصورة بالمسيحيين؟ انظر إلى خطابنا السياسي انه لبناني فقط وليس عندنا أي طرح طائفي. ما هو المطلوب مني؟ اذا الحرية والقرار الحاصبت ممنوعات فماذا بقي لنا؟ أنا مؤمن وأمارس ديانتي ولكني أرفض أن ينظر لي اللبنانيي الآخر وكأنني حالة «مسيحية سياسية» كما كانت «المارونية السياسية». علاقة الدين هي علاقة شخصية بين الانسان وربه أما السياسة فلا يمكن أن تكون الا سياسة وطنية.

■ في موضوع العراق نريد منك موقفا واضحا أيضا. بدون تحليل ورأي سياسي، فقط موقف عون كزعيم لبناني: هل أنت مع الحرب الأميركية على العراق أم ضد هذه الحرب؟ - ومن أنا حتى أقرر سياسة الحرب والسلام؟ فليس عندي معطيات حربية أو سياسية ولست في غرفة عمليات لأقول لك مع أو ضد الحرب. أنظر أنا أعرف ما هي الحرب وعشاشها في لبنان وأرفضها. وأرفض الحرب على الشعب العراقي. أنا أحاول قدر طاقتي أن أمنع أي تطورات سلبية اقليمية أو عالمية على لبنان. وأنا معني بالدرجة الأولى بسيادة واستقلال لبنان. من الأفضل أن لا تقع الحرب، ولكنها ان وقعت أو لم تقع يبقى هي الأولى قضية لبنان. أريد أن أساعد جيراني العرب قدر الامكان ولكنني حاليا أعطي الأولوية لقضية وطني.

■ قلت سابقا أن حرب العراق الأولى قد أخرجتك من لبنان وهناك تحليلات أن الحرب الثانية سوف تعيدك. وقلت أيضا بأن حرب العراق الأولى «جعلت أميركا تعطي لبنان لسورية» وهناك كتابات لك تتمنى أن تسفر الحرب الثانية إلى سعي أميركي واخراج أميركي في لبنان. هل تعكس هذه الجمل مواقفك؟

- نعم قلت ما قلت عن حرب عام ١٩٩١ ولكن الحرب الواردة اليوم لا علاقة لها بالنشاط الذي أقوم به اليوم. فاننا بدأنا تشكيل لوبي في أميركا لمساعدتنا على اخراج سورية من لبنان باكرا عام ٢٠٠١ وكنا نسعى إلى اصدار قانون من الكونغرس تحت اسم «قانون تحرير لبنان». ولكن الأمور تبدلت في حزيران ٢٠٠١ عندما بدأ الكونغرس النظر في قانون مختلف هو «قانون محاسبة سورية». كما أنني دعيت لأنكلم في هذا الموضوع في صيف ٢٠٠١. وكل هذا كان قبل أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ وبالتالي السعي الأميركي منذ العام الماضي وحتى اليوم إلى شن حرب على

الاختلاف مع الآخر المسيحي يمكن أن يختلف عن المسيحي الآخر والمسلم عن المسيحي والمسلم عن المسلم. وأنا هنا لا أتكلم عن جماعات طائفية تختلف ثم تتحارب. كلا بل عن مجتمع أفراد كل فرد يحق له الاختلاف عن الآخر. بهوية شخصية مميزة. أزمة لبنان تجد لها حلا في دولة علمانية ديمقراطية وليس في ديولات طائفية.

الاقتصاد اللبناني

■ هل ترى من خلاص للأزمة المالية العامة في لبنان؟ - اذا انطلقنا من وضع ما بعد الحرب نجد أن ديون الدولة كانت دون المليار دولار. وتقول الحكومة أنها وصلت إلى ٣١ مليار. ولكنني أقول أنه أصبحت ٣٧ مليار اذا اضفنا المستحقات التي لم تدفع وأحتياط المصارف لدى البنك المركزي الذي تم صرفه ويجب اعادته مع الفوائد. يعني هذا الأمر أن نسبة الديون إلى الناتج المحلي القائم قد فزت إلى نسبة مئتين بالمئة. وهذه النسبة عالية جدا ولم نرها سابقا.

وكل هذا يفعل الهدر والسرقة وتوزيع الغنائم في الدولة اللبنانية. سورية سمحت للحكام في لبنان بأمرين: السرقة وشتيم بعضهم البعض. أموال مجلس الجنوب وأموال المهجرين ومجلس الانماء والإعمار كلها مؤسسات للسرقة المنظمة من رأس الدولة إلى كعبها. (رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري رفض الاستدانة من البنك الدولي بفائدة قليلة لأن هذا البنك له شروط ومراقبة أوجه الصرف. ولكنه استدان من مصادر أخرى بفوائد أكبر وبدون شروط أو محاسبة ومسؤولية. لا يوجد شفافية ولا مراقبة. فلا تعلم أين تذهب الأموال في ظل المحاصصة بالتراضي بين الحكام. يلزمون مشروعا بمئتي مليون دولار ولكن على الأرض فعليا يتم صرف ٥٠ مليون دولار فأين ذهب باقي المبلغ؟ لا يوجد مصداقية: الحريري هو الملزم وهو المنفذ وهو الذي يدفع وهو الذي يقبض. انتهت القصة من جيبيته إلى جيبيته. نحن نشكو من الأسلوب السعودي في المالية العامة والأسلوب الساتليني في الحكم.

■ وما هو الأسلوب السعودي في المالية العامة؟

- انه اسلوب تبادل الهدايا والمنافع على مستوى عال. اعطه حبة وخذ حبتين - نسب مئوية من المداخل والتلزيما - وتوزيع للمال من دون موازنة أو محاسبة. وهكذا اجتمعت مصيبتين في المالية وفي السياسة. لا يمكننا الايمان بأن اقتصاد لبنان حر اذا لم يكن فيه نظام سياسي حر. أضف إلى ذلك نظام قضائي حر. هذه مأساة لبنان طالما الوضع على حاله.

مزارع شبعا سورية

■ لوقف الجدل حول هذا الموضوع نريد جوابا مباشرا وصريحا من العماد عون بعيدا عن التحليلات الطويلة. هل مزارع شبعا لبنانية واذا كانت لبنانية فكيف يمكن تحريرها؟ - مزارع شبعا ليست لبنانية. انها سورية. أنا كنت ملازم في المنطقة عام ١٩٦٥

